مجلة العلوم التربوية والدراسات الإنسانية

ISSN: 2617-5908

دور الطّباعة الفنية في توثيق التاريخ الفنان مصطفى الحلّاج "أنموذجاً"(*)

إعداد

د/مريم محمد العمري
أستاذ طباعة المنسوجات المساعد
كلية التصاميم والفنون جامعة الأميرة نورة
بنت عبد الرحمن بالمملكة العربية السعودية

*)- تاريخ تسليم البحث ٢٠٢٠/١/٢١م تاريخ قبوله للنشر ٢٠٢٠/٢/٢٣م.

الملخّص

يهدف هذا البحث الى التأكيد على أن الفن يسير مع الحياة جنباً إلى جنب، فيتأثر بها ويؤثر فيها، ذلك لأهميته البالغة والتي تكمن في مساهمته الفعالة في نشر الوعي لدى الشعوب وتخليده لأحداثها، فالحدود بين الفن والتاريخ ليست حدودًا صارمة مانعة، وإنما هي حدود متداخلة. وقد أكّدت الدراسات على أن الطباعة ظهرت منذ بدء الخليقة، ونظراً لطبيعة وسيط الطبعة الفنية (الورق) الطبيعة الهشة، ونتيجة الجهل العلمي والتقني بكيفية تناوله والحفاظ عليه لم يتبقَ سوى نسخ قليلة من الطبعات والتي تتصل بالصور الدينية، كما نجد أن الطباعة الفنية في بلادنا العربية لم تحظَ بالاهتمام المطلوب من جانب الكتّاب، ولهذه الأسباب مجتمعة؛ جاءت هذه الدراسة لتؤكّد دور الطباعة الفنية في توثيق التاريخ من خلال دراسة أنموذج ممّن وثّقوا أحداث القضية الفلسطينية بالطباعة الفنية، وهو الفنان الراحل مصطفى الحلّاج. وقد اتخذت الدراسة المنهج التاريخي، لتتبّع تاريخ الطبعة الفنية (البارزة)، والمنهج الوصفي التحليلي لتحليل جدارية الفنان مصطفى الحلّاج والتي وثّقت أحداث القضية الفلسطينية.

يتناول البحث تحليل أطول الجداريات في العالم للحلّاج بعنوان "ارتجالات الحياة" أو "نهر الحياة" والتي يبلغ طولها ١١٤ متراً وعرضها ٣٦ سم تعبيراً عن القضية الفلسطينية. ويحاول البحث أن يبرز دور الطباعة الفنية (الحفر على الخشب) كمصدر من مصادر توثيق التاريخ، وإنّ مصطفى الحلّاج فنان وطبّاع متميز له أسلوبه الخاص في توثيق تاريخ القضية الفلسطينية.

الكلمات المفتاحية: الطباعة الفنية، الحفر على الخشب، التوثيق. اللوحة الجدارية.

The Printmaking Role in Documenting the History The Artist Mostafa Al-hallaj as a "Role model"

Dr. Maryam Mohammed Alamri
Assistant Professor of Textile Printing, Department of Visual Arts, College of Art and Design, Princess Norah Bint Abdulrahman University, Riyadh, Kingdom Of Saudi Arabia.
Email: mmalamri@pnu.edu,sa

Abstract

The aim of this study is to emphasize that art goes side by side with life, which it is influenced by and it influences it. This is because of its essential importance, that lurks in its effective contribution to the awareness of the peoples and perpetuation of their events. The boundaries between art and history are not strict, but rather overlapping. Studies have confirmed that printing has emerged since the beginning of the creation. Due to the nature of the medium of printmaking (papers) as a fragile art, scientific and technical ignorance of how it is handled and preserved, there are only a few copies of the prints that relate to religious images. The printmaking in our Arab countries did not receive the attention required by the book. For all these reasons , this study has been made to confirm the role of printmaking in documentation of history through studying an example of one of those who documented events of Palestinian issue by printmaking " Mustafa Al-Hallaj", The study took the historical approach to trace the history of printmaking and the analytical descriptive approach to analyze the mural of Mustafa Al-Hallaj that documented events of Palestinian issue which is regarded as one of the longest murals in the world by Al-Hallaj, entitled "Life improvisations" or "River of Life", which is 114 meters long and 36 cm wide as an expression of the Palestinian issue. The study has found that the printmaking (wood engraving) is a source of documentation of history, and that Mustafa Al-Hallaj is an artist and a distinguished writer who has his own style in documenting the history of the Palestinian cause.

Key words: Printmaking ، Wood Carving ، Documenting ، Mural.

المقدّمة

بين الفن والتاريخ علاقة جدلية، فالفن مصدر مهمّ من مصادر المعرفة التاريخية، كما إنّ التاريخ بأحداثه وظواهره وشخوصه وأبطاله منبع للإلهام في الفن، والحدود بين الفن والتاريخ ليست حدودًا صارمة مانعة، وإنّما هي حدود متداخلة.

فالإنسان هو الموضوع المشترك لكل من الفن والتاريخ، وهو المبدع في دنيا الفن وصانع أحداث التاريخ، وبينما يرتبط التاريخ بالزمان إطاراً، وبالمكان مسرحاً، على نحو محدد واضح، نجد ارتباط الفن بالزمان والمكان ارتباطاً فضفاضاً، بيد أنّه لا يمكن أن يخرج عن نطاق الزمان الإنساني خروجاً مطلقاً.

قبل اختراع الكاميرا وولادة فن التصوير الضوئي، لعب الفن التشكيلي دوراً هاماً بمختلف أشكاله، في التأريخ للأحداث الاجتماعية والاقتصادية والثقافية. ويرى الدكتور الفنان محمود شاهين في أحد مقالاته أنّ الفن التشكيلي مصدر من مصادر التأريخ والتوثيق للأحداث (إسماعيل، ٢٠١٦).

وبالرغم من عدم اهتداء المؤرّخين إلى تاريخ محدد أو مكان ثابت يحدد متى أمكن معرفة تقنيات الطباعة إلاّ أنها عُرفت من زمان سحيق، وأجمعت الأبحاث المختصة بدراسة تاريخ الطباعة على أن الإنسان في تلك العصور القديمة كان يستخدم أنواعاً خاصة من الغراء تخلط بدماء الحيوانات التي يعيش على صيدها، ثم يستخدم كفّه لعمل تأثيرات من الألوان بعد غمسها في هذه العجينة اللونية على جدران الكهوف التي كانت له مأوى، ووجد أيضًا أنه استخدم بعض الألوان ذات الأكاسيد الطبيعية الموجودة في البيئة المحيطة به (محمد والخاتم،٢٠١٥، ٣٧٠).

من هنا يظهر أن فن الطباعة كان من أقدم الفنون البشرية وخير مثال على ذلك النقوش والجداريات على جدران الكهوف، وهذا ما يجعل للطباعة دوراً مهماً في توثيق الأحداث الاجتماعية والاقتصادية والثقافية على مر العصور، فالكاتب يوثّق بقلمه كل الأحداث المهمة من حوله، أمّا الفنان فإنّه يوثّق الأحداث بعد اختزالها بأدواته في لوحة، وإن كانت اللوحة الفنية لا تقدّم الحدث بأدق تفاصيله إلّا أنّها تنقل الحدث بإحساس الفنان وانطباعه؛ وبهذا يعد الفنان التشكيلي عموماً كمدوّن للوقائع التاريخية بلغة تعبيرية فنية.

وإذا ما رجعنا لأشهر الأعمال الفنية التشكيلية التي ارخت أهم أحداث التاريخ، لوجدنا أن هذه الأعمال الفنية نفذت باستخدام التصوير التشكيلي أو النحت، فنرى لوحة (غورنيكا)هي لوحة جدارية للفنان بابلو بيكاسو (شكل١) والتي مثّلت المجزرة التي ارتكبتها النازية في حق قرية غورنيكا الأسبانية خلال الحرب الأسبانية في٢٦ أبريل ١٩٣٧ والتي بقيت شاهد عيان حتى اليوم؛ لما تخلّفه الحروب من مآسٍ، واللوحة تمت بأسلوب التصوير الزيتي (شكل٢)

شكل(١) بابلو بيكاسو **شكل (٢) لوحة الغورنيكا**

وفي مجال المنحوتات نرى الآثار التدمرية[١] والآشورية وكذلك الفرعونية، تؤرخ لأعمال منذ القدم، وكذلك الطبعة الفنية في العالم حفظت الكثير من الأحداث وأرّخت لها، ولكن نظراً لطبيعة وسيط الطبعة الفنية (الورق) ذي الطبيعة الهشة، ونتيجة لعدم اتخاذ الطرق المناسبة لحفظه، وأيضاً نتيجة الجهل العلمي والتقني بكيفية تناوله والحفاظ عليه؛ لم يتبقَ سوى نسخ قليلة من الطبعات البارزة من الأخشاب البدائية primitive woodcuts، التي تتصل بالصور الدينية الأولى والتي كان يطلق عليها حصرياً xylographie أو الكتب الدينية التي عرفت ب uncunabula بل ويزداد الأمر سوءاً إذا ما أدركنا أنه حتى في العصر الحديث لم يصلنا إلّا أعداد قليلة من أعمال فنانين عظام (Philip, 1983.P70).

ولم تحظ الطبعة الفنية في بلادنا العربية بالاهتمام المطلوب من جانب الكتّاب، وقد ترتب على ذلك أن المكتبة العربية ظلت فقيرة حتى الآن من المؤلفات والمترجمات التي تقدّم الطبعة الفنية وتعرضها بأسلوب علمي، وللتأكيد على أهمية الطباعة الفنية كوسيلة من وسائل توثيق التاريخ ولهذه الأسباب مجتمعة؛ جاءت هذه الدراسة للتأكيد على دور الطباعة الفنية في توثيق التاريخ من خلال دراسة أنموذجاً ممّن وثّقوا أحداث القضية الفلسطينية بالطباعة الفنية، وهو الفنان الراحل مصطفى الحلّاج.

فالفن يسير مع الحياة جنباً إلى جنب، فيتأثر بها ويؤثر فيها، ذلك لأهميته البالغة والتي تكمن في مساهمته الفعّالة في نشر الوعي لدى الشعوب بصفة عامة، أما على الصعيد العربي وخاصة القضية الفلسطينية فيسعى لإبرازها للرأي العام والتعريف بها كقضية إنسانية تستحق التفاتة دولية بشكل عام والتفاف عربي حولها بشكل خاص، وذلك من خلال تنظيم المعارض في مختلف الدول العربية والأوروبية وغيرها، من أجل كشف حقيقة التواجد الصهيوني وممارساته التعسفية، وكذلك

[١]- دولة عربية شمالية تأسست في واحة خضراء ما بين حمص ودمشق برزت وتوسعت في القرن الثالث الميلادي وانتهت في ٢٧٣-٢٧٤م

رغبته في طمس الهوية الفلسطينية العربية، ومعاملته القمعية للشعب الفلسطيني دون مراعاة للجانب الإنساني (الحاج، إبراهيم، ٢٠١٦).

لقد أولى معظم الفنانين التشكيليين القضية الفلسطينية جلّ اهتمامهم أمثال: الفنان إسماعيل شموط وزوجته تمام الأكحل الذين صوّروا الاحتلال الصهيوني والمقاوم الفلسطيني بلوحات زيتية غاية في الدقة والجمال.

أهمية البحث:

١. تكمن اهمية هذا البحث في أنه يدرس دور الطباعة الفنية في توثيق التاريخ من خلال دراسة تناول الفنان الفلسطيني مصطفى الحلّاج لقضية فلسطين، وكذلك هذه الدراسة ستضيف الى المكتبة العربية نتاجاً علمياً ممنهجاً، وإحياء الطبعة الفنية لما لها من إمكانات تعبيرية وتشكيلية.

٢. ترجع أهمية البحث إلى التأكيد على الدور البارز الذي تقوم به الطباعة الفنية بشكل عام، وتقنية طباعة الحفر على الخشب بشكل خاص في توثيق التاريخ.

٣. يكتسب البحث أهميته من خلال إضافة جماليات تقنية طباعة الحفر على الخشب إلى تصنيف التقنيات المستخدمة في إنتاج الطبعة الفنية.

٤. الإسهام في تسهيل ونشر طباعة الحفر على الخشب بالمملكة العربية السعودية، والتي لم يتم الاستفادة منها في المملكة العربية السعودية بالرغم من استخدامها بكثرة في العالم.

٥. لم تحظَ الطباعة الفنية في المملكة العربية السعودية بالاهتمام المطلوب من جانب الكتّاب، وقد ترتب على هذا الوضع أن المكتبة ظلت فقيرة حتى الآن من المؤلفات والمترجمات التي تقدم الطباعة الفنية وتعرضها في أسلوب منهجي مدروس.

مشكلة البحث:

إنّ التصوير التشكيلي والنحت منذ فجر التاريخ يعتبران الوسيلة الوحيدة لتوثيق الأحداث المهمة في أي عصر، إلّا إن الطباعة الفنية لم يسلط عليها الضوء في هذا الجانب، ومن هنا تظهر مشكلة البحث في التأكيد على دور الطباعة الفنية كوسيلة من وسائل توثيق التاريخ من خلال دراسة أنموذجاً ممّن وثقوا أحداث القضية الفلسطينية بالطباعة الفنية، وهو الفنان الراحل مصطفى الحلّاج، بهدف التأكيد على دور الطباعة الفنية في التوثيق.

تساؤلات البحث:

١. هل من الممكن أن يوثق التاريخ بأعمال مطبوعة ذات قيم جمالية وتعبيرية منفذة بطرق الحفر على الخشب؟

٢. هل يرى الفنانون أن طباعة الحفر على الخشب غير قادرة فنياً على أن تعبّر عن الأحداث والقضايا التاريخية.

أهداف البحث:

١. إلى أي مدى أسهمت الطباعة الفنية في توثيق تاريخ القضية الفلسطينية وإبرازها للرأي العام؟

٢. إمكانية الكشف عن الإمكانيات التشكيلية لطباعة الحفر على الخشب، كتقنية تثري العملية التشكيلية في مجال الطبعة الفنية من خلال تحليل لوحة ارتجالات الحياة للفنان مصطفى الحلاج.

٣. التعرّف على تاريخ طباعة الحفر على الخشب، والتي تعدّ مثيراً فنياً لمتذوقي فن الطبعة الفنية في المملكة وخارجها والتي ستثير الفهم لجوانب إبداعية وتشكيلية جديدة.

فرضيات البحث:

١. افتراض أن الطبعة الفنية والحفر على الخشب تحديداً لها دور مهمّ في توثيق التاريخ.

منهج البحث:

لتحقيق الهدف من البحث تم اتّباع المنهج التاريخي لدراسة نشأة وتطور الطبعة الفنية وتحديداً الحفر على الخشب، وتوظيف المنهج التحليلي في تحليل فلسفة جدارية " ارتجالات الحياة".

مسلّمات البحث:

١. الطباعة الفنية لها دور مهمّ في توثيق الأحداث التاريخية.

٢. طباعة الحفر على الخشب تعدّ إضافة على تقنيات الطباعة الفنية بالمملكة العربية السعودية.

٣. طباعة الحفر على الخشب لها قدرات تعبيرية خاصة تساعد في إبداع الفنان لعرض قضاياه.

حدود البحث:

الحدود الزمنية:

١. دراسة الفترة الزمنية التي عاش فيها الفنان مصطفى الحلّاج.

٢.. دراسة بداية ظهور فن الطباعة، وما شهدته طباعة الخشب من تطوير على أيدي كبار فناني الطباعة على مدار التاريخ.

الحدود المكانية: فلسطين (قضية فلسطين)

الدراسات السابقة:

١- الحاج، حاشم وإبراهيم، بعافو، دور الفن التشكيلي العربي في إبراز القضية الفلسطينية إسماعيل شموط "أنموذجاً"، رسالة ماجستير في الفنون التشكيلية، قسم الفنون التشكيلية بكلية الآداب واللغات، جامعة ابي بكر بلقايد، الجزائر،٢٠١٦/٢٠١٧.

تناولت الدراسة دور الفن التشكيلي في التعريف بالقضية الفلسطينية وإبرازها للرأي العام، تسليط الضوء على الحركة التشكيلية في البلاد العربية، وإبراز أهمية الفن التشكيلي باعتباره نشاطاً هادفاً يسعى إلى ترسيخ القيم والمبادئ، واستعماله كوسيلة لمقاومة أشكال القمع والممارسات اللّاإنسانية وإبراز أهمية الفن التشكيلي في تسجيل الوقائع والأحداث على مر العصور.

وتتفق هذه الدراسة مع البحث من حيث استعراض أثر الفن التشكيلي في إبراز القضية الفلسطينية، وكيفية تناولها بالفن لكنه يختلف في الهدف ألا وهو الطباعة الفنية كوسيط للتوثيق.

٢- محمد، عبد المنعم والخاتم، عبد الباسط، التقنيات الطباعية في التصوير، بحث منشور، كلية الفنون الجميلة والتطبيقية، جامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا، مجلة العلوم الإنسانية، العدد الخامس،٢٠١٥م.

تناولت الدراسة التقنيات الطباعية من النواحي التقنية وهي الطباعة البارزة، الطباعة الغائرة، والمسطحة، وتتبّع الباحث تاريخ وجذور الطباعة الفنية لتقفّي أثر فناني عصور مختلفة من الكلاسيكي وحتى العصر الحديث مروراً بالانطباعية التي تعد من أخصب الفترات التاريخية في مجال التلوين، إذ نجد أن معظم فناني هذه الفترة أمثال بول غوغان وإدوارد موناش وفان جوخ وغيرهم ممن انخرطوا في طباعة أعمالهم عن طريق التقنيات الطباعية حيث أضافوا لتاريخ الطباعة سواء الفنية أو الإنتاجية بصمات واضحة أسهمت في خلود فن الطباعة الفنية.

وتتفق هذه الدراسة مع البحث من حيث تناول التقنيات الطباعية بأنواعها وتاريخها وتحديداً الطباعة البارزة، أمّا الاختلاف فيكمن في أن هذه الدراسة تهتم بالنواحي الفنية الجمالية ذات الصلة بالطباعة أمّا البحث فيقتصر على الطباعة البارزة وتحديداً الحفر على الخشب ودور الطباعة الفنية في توثيق التاريخ.

٣- قرين، سكينة حسن إبراهيم. الحفر الطباعي الجرافيك وجماليات التقنية، ط١، السودان شركة مطابع السودان للعملة المحدودة، ٢٠١١م.

تناولت الدراسة الحفر الطباعي "الجرافيك" والمصطلحات الأساسية لفن الحفر الطباعي، ومدخل تاريخي عام لفن الحفر «الجرافيك» وجذوره في السودان. والحفر التقليدي القديم. كما تناولت بالشرح الطباعة من سطحٍ غائر والحفر الجاف والحفر الخطي بالحامض والحفر ذي التأثير المائي والنقش التضليلي والحفر الطباعي في سطحٍ بارز والطباعة الحريرية والحجرية وجماليات وتقنيات فن الحفر.

وتتفق هذه الدراسة مع البحث من حيث تناول تقنية الطباعة البارزة والحفر الخشبي تحديداً من حيث التقنية والتاريخ أمّا الاختلاف فيكمن في أن هذه الدراسة تهتم بالنواحي الفنية والجمالية لجميع

تقنيات الطباعة الفنية، أمّا البحث فيقتصر على الطباعة البارزة وتحديدا الحفر على الخشب ودور الطباعة الفنية في توثيق التاريخ.

مصطلحات البحث:

الطباعة الفنية: تعرف بأنها علامة تحدث بالضغط قد تكون خطّاً أو شكلاً أو رسماً أو رمزاً، تنتج من ضغط شيء على شيء اخر (web esters. Dictionary).

الحفر على الخشب: هو نوع من أنواع الحفر البارز وهو عبارة عن قطع او إزالة الأجزاء التي لا يراد طباعتها من على سطح اللوح الطباعي. (قرين،٢٠١١، ١٤٥) والحفر على الخشب نوعان:

Wood cut: طبيعة السطح الطباعي لتقنية القطع الخشي ذات المقطع الطولي.

Wood Engraving: طبيعة السطح الطباعي لتقنية الحفر الخشبي ذات المقطع العرضي.

التوثيق: تسجيل المعلومات حسب طرق علمية متفق عليها[١]. والمقصود بالتوثيق هنا هو توثيق القضية الفلسطينية.

اللوحة الجدارية:

بالإنجليزية(Mural)[٢]: هي أي قطعة من الأعمال الفنية المرسومة أو المطبقة مباشرة على الجدار، السقف أو غيرها من الأسطح الكبيرة الدائمة. والصفة المميزة الخاصة للوحة الجدارية هي أن تدمج بانسجام العناصر المعمارية للفضاء المعين في الصورة. والمقصود باللوحة الجدارية في هذا البحث هي لوحة يبلغ طولها ١١٤ متراً وعرضها٣٦سم وتضم ٦٢ جزء يوثق الفنان فيها قضية الشعب الفلسطيني ومعاناته من الاحتلال الصهيوني.

تقسيم البحث:

وقد اقتضى البحث تقسيمه إلى مقدمة ومبحثين وقائمة المصادر والمراجع.

١.www.almaany.com

1. ar.wikipedia.org

المبحث الأول

الطباعة الفنية البارزة

(الحفر على الخشب)

تعرّض فن الحفر لعدة مسميات في العالم وفي الوطن العربي فهو فن الحفر، فن التصميم المطبوع، فن المطبوعة، فن الطباعيات وفن الجرافيك (قرين، ٢٠١١، ٥).

تعني كلمة طباعة في اللغة: (ترك أثر لمؤثر ما على أي من السطوح أو المجسمات المختلفة). (مرزوق، ٢٠٠٣، ٥-٦). أمّا الطبعة الفنية بمعناها العام تعرف بأنها علامة تحدث بالضغط قد تكون خطّاً أو شكلاً أو رسماً أو رمزاً، تنتج من ضغط شيء على شيء اخر (web esters. Dictionary)

والطباعة في الفن: هي انتقال أثر معين من سطح (القالب الطباعي) إلى سطح آخر(المستقبل) باستخدام وسيط (الحبر) أو بدون، وينقسم السطح الطباعي إلى مساحات طباعية، وهي مساحات الرسم، ومساحات غير طباعية وهي المساحات الخالية من الرسم، ويمكن الحصول على العديد من النسخ الطباعية من ذلك السطح الطباعي.

والحفر الجرافيك هو إحداث أثر على سطح قد يكون معدن أو بلاستيك أو خشب أو حجر أو أيّا كان، ويتم إحداث الأثر عليه بواسطة أدوات خاصة أو أحماض أو معالجات معيّنة، وبذلك يشكّل سطحاً طباعياً يمكن أن ينتج طبعات متعددة.

وتنقسم الطباعة الفنية كما في الشكل (٣) إلى طباعة رقمية وطباعة يدوية، وما يعنينا في هذا البحث هو الطباعة اليدوية والتي تنقسم بدورها الى أربعة اقسام: وهي الطباعة البارزة والغائرة والمسطحة او المستوية والطباعة النافذة أو المسامية.

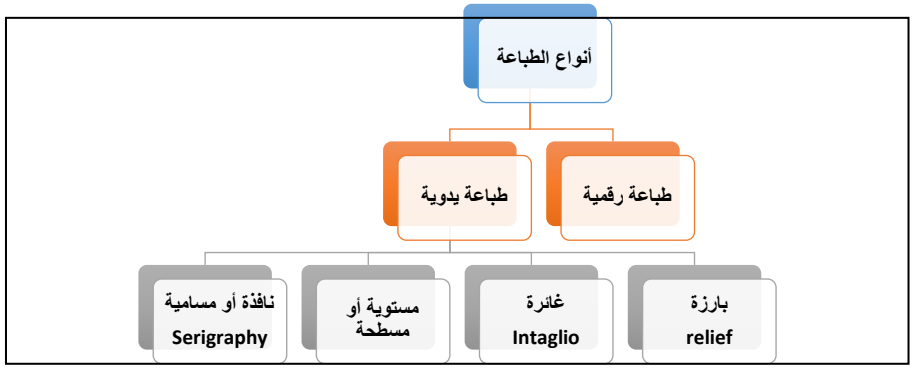

انواع الطباعة

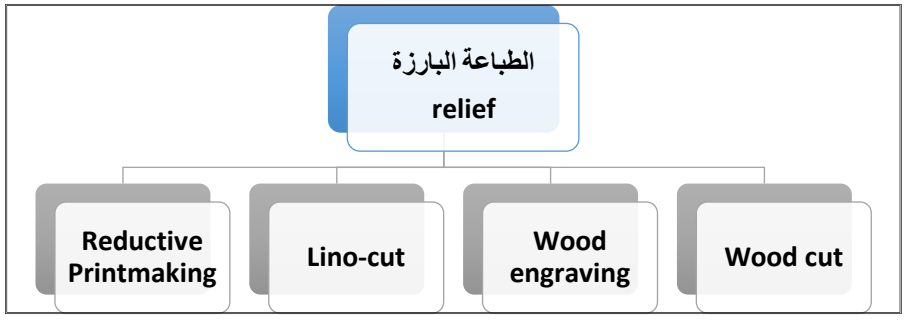

الطباعة البارزة

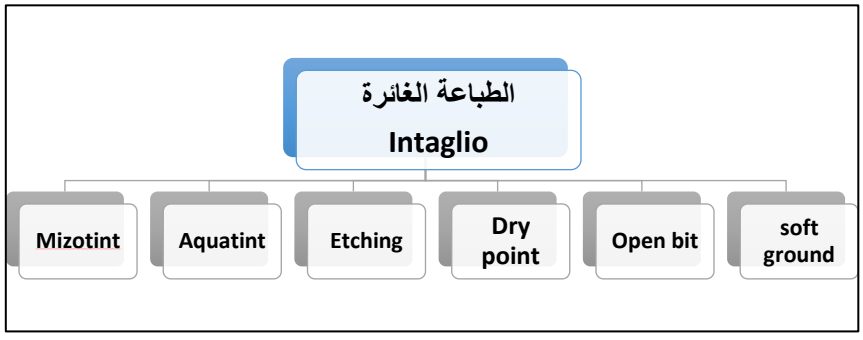

الطباعة الغائرة

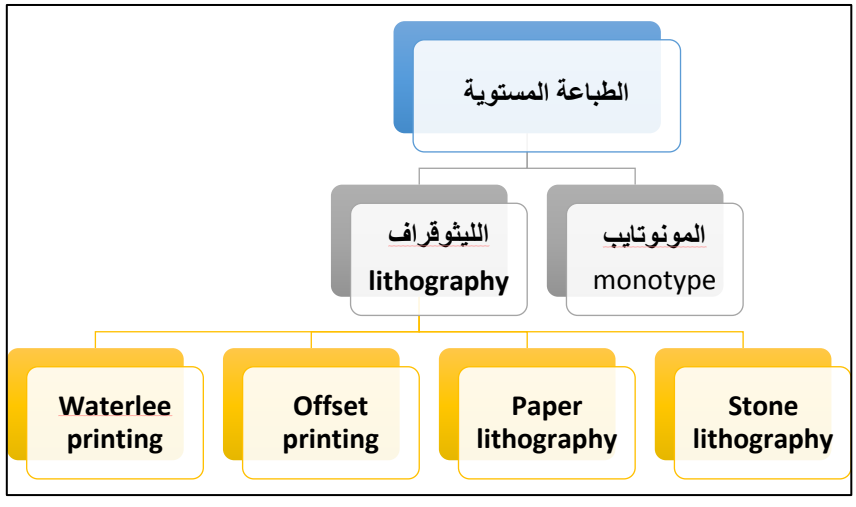

الطباعة المسطحة (المستوية)

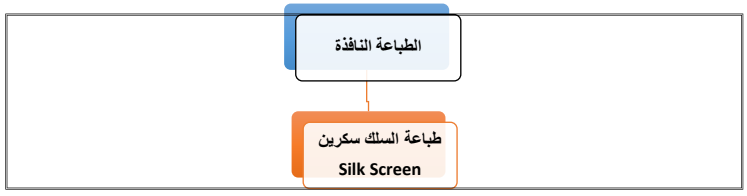

الطباعة المسامية (النافذة)

شكل (٣) أقسام الطباع

يتناول البحث تاريخ الطباعة البارزة والخشب تحديداً؛ نظراً لكونها التقنية التي اعتمدها الفنان مصطفى الحلّاج في تنفيذ جداريته "ارتجاليات الحياة"

تاريخ الطباعة البارزة الخشب :Relief Printing

ظهرت الطباعة البارزة منذ آلاف السنين بطرق مختلفة، فحفر الإنسان على الحجر أو المعدن لآلهة أو أشكال وحشية بهدف اتقاء شرها أو استجلاب رضاها، وبعد مرور آلاف السنين ظهرت الحضارة السومرية، وابتكر السومريون أختاماً اسطوانية محفورة، فالطباعة بمفهومها البدائي ترجع إلى هذه الأختام الاسطوانية، إذ كان السومريون أول من استعمل الصور للدلالة على الأشياء وذلك باختراعهم للكتابة المسمارية، ولعل أفضل مثال عليها هي مسلّة حمورابي عام 1780 قبل الميلاد (عناد،٢٠١٥، ١٢).

وفي مكان آخر بدأ الصينيون ق.م ببضع عشرات من السنين يصنعون قوالب خشبية بارزة لطبع بعض الصور والأشكال، وتعتبر البدايات الحقيقية للطباعة البارزة من القوالب الخشبية بشكل متقن في الصين منذ القرن الثالث عشر بعد الميلاد، حيث استخدمت الطباعة بالأختام على القماش والورق بشكل غاية في الاتقان (أبو السعود،٢٠٠٨، ١٦). ويرجع تاريخ أول صورة ظهرت في الشرق الاقصى مطبوعة على ورق من لوح خشبي تعود إلى سنة 868 ق . م عند الصينيين، وقد تمكّنت الصين من طبع أول عملة ورقية لها في عام 950 م، وفي سنة 200 م بدأ الصينيون بحفر الكتابة والصور البارزة فوق قوالب خشبية، وكان كتاب (Tiptaka) البوذي المقدس يطبع عام 972 م في نحو ١٣٠ ألف صفحة باستعمال القوالب الخشبية (بلوكات). (عناد،٢٠١٥، ١٤)

جاءت الطباعة الخشبية إلى اليابان من الصين في حوالي القرن الثامن في البداية، وكانت تستخدم لطباعة النصوص الدينية وبحلول القرن السادس عشر، أصبحت القطع الخشبية الطريقة

المفضلة لطباعة الكتب. وطبعت هذه النسخ في الغالب بلون واحد، ولكنها كانت تحتوي أحيانًا على لون إضافي أو لونين إضافيين[١].

وفي أثناء القرنين ١٨ و١٩م، أنتج اليابانيون العديد من القوالب الخشبية المطبوعة والتي تميّزت بجرأة ودقة وانسيابية الخطوط، والتي نفّذت في البداية باللونين الأبيض والأسود، وكانت تطبع من قالب واحد[٢]. وظهرت الطباعة بالقوالب الخشبية في الهند منذ ٢٥٠٠ قبل الميلاد، وقد اشتهرت بها مدينة بومباي وجوجارت ورانجباد[٣].

وقد انتقلت الطباعة من الشرق الأقصى إلى بلاد فارس، فالشرق الإسلامي في العصور الوسطى إلّا إنّ المسلمين تناولوا الطباعة والفنون بشكل عام بحذر؛ لاحترامهم الكتابة اليدوية حتى يتمكّنوا من كتابة القرآن الكريم، وهذا كان سبباً لعدم اللجوء إلى الطباعة إلّا في عمليات النسخ، ولحرمة التصوير في الإسلام؛ استعملت الطباعة فقط في الزخرفة والأختام. كما انتشر استعمال لنسيج المطبوع من الحرير أو الكتّان في العصر الفاطمي والمملوكي بتقنية القوالب الخشبية، حيث يحفر القالب الخشبي حسب الرسم المحدد المطلوب ثم يحبّر ثم يطبع سواءً على القماش أو الورق أو الرّق، وفي عام ١٨٨٠م وجِد في مدينة اشمونين بالفيّوم بمصر على ما يزيد عن مائة ألف قطعة ما بين صحائف أو أجزاء من البردي، يتراوح تاريخها ما بين القرن الرابع عشر قبل الميلاد وحتى القرن الرابع عشر ميلادي، مكتوبة بعشر لغات مختلفة، وتعتبر دليلاً واضحاً على معرفة الشرق الأوسط بالطباعة وصناعة الورق (أبو السعود،٢٠٠٨، ٣٩).

وقد بدأ ظهور حفر القوالب الخشبية في أوروبا في العصور الوسطى، واستخدمت لطباعة المنسوجات ولتزيين الكتب وإضافة الصور إليها أو لرسم موضوعات دينية. حيث ظهرت. القوالب الخشبية للفنان الألماني ألبرخت دورير، والتي فتحت أفاقًا جديدة للتعبير والمهارة التقنية. وتعتبر لوحة سانت كريستوفر أقدم نسخة مطبوعة من قالب خشبي في هذه الحقبة الزمنية، والتي طبعت في عا١٤٢٣م، وقد زاد انتاج الكتب المطبوعة بهذه الطريقة، وذلك لطباعة العديد من المجلدات التي تحوي رسومًا (الجمل،٢٠١٢، ٩٣).

وانتشرت الطباعة من القوالب الخشبية في جميع أرجاء أوربا حتى وصلت ذروة الاتقان في عهد الفنانين العظام ألبرخت دورير"Albrecht Durer" (١٤٧١-١٥٢٨م) وهانزهولباين " Hans Holbein". إنّ الفنان الألماني "البرخت دورير" كان أول من ارتفع بمستوى القطع الخشبي إلى

١.https://study.com/academy/lesson/woodcut-in-art-definition-artists-history.html

2.Umetaro: Japanese Woodblock Prints. Their Techniques and. Tokyo: Toto Shuppan Company, Ltd, 1963.

٣ .http://www.flickr.com/photo/43007290@N06/5393361550 iN13 /4/2009

مصاف الفن الرفيع Fine Art، فقد نفّذ أكثر من ٢٥٠ رسماً توضيحياً تتميز بالدقة والاتقان، خاصة في حفره لخطوط دقيقة بليونة معبّراً عن الأجساد الإنسانية، وعن تعبيرات الوجوه إلى جانب التعبير عن العناصر المختلفة، وتحقيق عنصري الظل والضوء والابعاد الثلاثية والمناظر الطبيعية، وبنهاية القرن السابع عشر كان فن الحفر(Engraving) هو المسيطر تماماً على الفنون الأخرى، حيث اتخذ الحفارون نوعين من التعبير(Expression) وهما الحفر الخطّي (Line engraving) والخدش بالأحماض (Etching)، أمّا الحفر على الخشب (Wood engraving)، والذي لعب دوراً مميزاً في القرنين الخامس، والسادس عشر، كان قد اختفى غالبا.(Hind, 1963’P.72-73) ومن أبرز الفنانين في هذا القرن توماس بيويك "Thomas Bewiek " (١٧٥٣-١٨٢٣م) وكانت رسوماته في مجموعتين: الأولى " تاريخ ذوات الأربع" في إنجلترا عام "١٧٩٠" والثانية " تاريخ الطيور الإنجليزية" عام (١٧٩٧-١٨٠٤)[١]. شكل (٤).

وهو الذي نفّذ الحفر على الخشب في الرسوم التوضيحية لكثير من الكتب بحسّ مرهف، كذلك استخدمه في طباعة الصحف مثل صحيفة (London News) وقد أعدّت أعداد هائلة من القوالب الخشبية (Wood Blocks)، والتي تحمل الرسومات على السطح، تحققت بها مهارات تقنية عالية، وإضافات للتدرّجات اللونية (التونات) (Color Tones).(Hayes, 1986, P.193)

كما برز الفنان الإنجليزي "وليام بليك "William Blake" (١٧٥٧-١٨٢٧م) والذي نفّذ حفراً خشبياً كرسوم توضيحية لمجموعة "قصائد الرعاة "التي طبعت عام ١٨٢١م شكل (٥).

لقد لعب فن القطع على الخشب دوراً مهماً في عمل رسوم توضيحية للكتب، ومن أشهر الفنانين في هذا المجال بولجوجان (Pal Gauguin ١٨٤٨-١٩٠٣) ادوارد ميونخ "Eduardo Munch".

[١].(https://en.wikipedia.org/wiki/Thomas_Bewick)

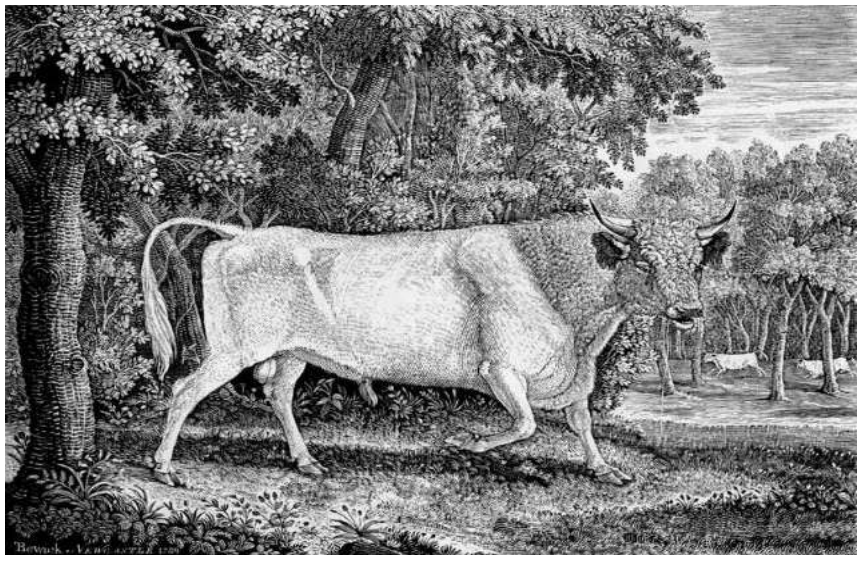

شكل (٤) The very large (7 1/4 × 9 3/4 inches) wood engraving by Thomas Bewick of A Chillingham Bull, executed for Marmaduke Tunstall of Wycliffe, Yorkshire in 1789.

شكل(٥) William Blake's 'The Tiger'
"/https://schoolworkhelper.net/william-blakes-the-lamb-the-tyger "

أمّا الطباعة الخشبية كوسيلة تعبير فني، فكان من أبرز فنانيها الفنان الفرنسي بول جوجان "P.Gaugiun" (١٨٤٨-١٩٠٣) شكل (٦) والفنان إدوارد مانش" E.Munch"(١٨٦٣-١٩٤٤) شكل (٧).

شكل (٦)The Universe is Created ، Paul Gauguin (French, 1848-1903)
c. 1894, woodcut printed in black and gray - ،(L'Univers est cree)
Image ID: EDRXDY

https://www.alamy.com/stock-photo-paul-gauguin-french-1848-1903-the-universe-is-created-lunivers-est-77357671.html?pv=1&stamp=2&imageid=7B82FCB6-BB41

شكل(٧)

The Girls on the Bridge Edvard Munch woodcut and Lithograph, 1918, 50×43.2 cm

أمّا أساتذة القرن العشرين "ماتيس" و"بيكاسو" فقد استخدم الاثنان خامة المطّاط لإنتاج أعمالاً رائدة.

تقنية طباعة الحفر على الخشب:

فن الطباعة من السطح البارز من أقدم أنواع الطباعة، وهو عبارة عن قطع أو إزالة الأجزاء التي لا يراد طباعتها من على سطح اللوح الطباعي، لتبقى الأماكن الأخرى بارزة، ومرتفعة على السطح، وهي التي تحبّر أي تحمل الحبر لتطبع الشكل على الورقة بواسطة الضغط القوي لماكينة الطباعة (Hayes,1986, P.193).

وللحفر على الأخشاب يجب معرفة أنواعها وبخاصة اتجاه ودقة أليافها، ومدى ملاءمتها للتشكيل، وذلك لتحديد الأخشاب الملائمة لتنفيذ القوالب الطباعية، وكذلك طريقة الحفر والتشكيل الملائمة لتصميم القالب المراد تنفيذه (الجمل،٢٠١٢، ٨٩).

إنّ أي عنصر إذا ما تحقق فيه سطحاً بارزاً وآخر غائر، يمكن طباعته طباعة بارزة ولا يمكن للفنان أن يضع تصوراً للشكل النهائي، فعامل المفاجأة هو الأساس لهذه الطباعة إلّا أنّه هناك نوعان من هذه الطباعة البارزة وهما: القطع الخشبي (Wood cut) والحفر الخشبي (wood engraving) فالوسيط هنا هو الخشب وإن اختلفت طريقة وأدوات الحفر شكل (٨). وهما من أنواع التقنية المستعملة في حفر وقطع الخشب قديماً، والفرق بينهما هو أن الحفر على الخشب يكون على خشب عرضي الألياف، وفي مساحات أصغر (Peterdi,1980 P.260).

تعتمد تقنية القطع الخشبي (Wood cut) على الأخشاب الناعمة ذات الألياف الطويلة من أشجار الصنوبر، الجوز والكمثرى، ممّا ينتج عنها طبعة ذات تفاصيل كبيرة، بينما الحفر الخشبي (wood engraving) هو أفضل بالنسبة للحصول على تفاصيل دقيقة، ويفضّل الخشب الصلب مثل خشب شجر البلوط، الجميز والصفصاف. في (Wood cut)، وتعتمد هذه الطريقة على قطع وتجهيز القوالب الطباعية مع اتجاه ألياف جذوع الشجر، بينما في (wood engraving) تعتمد على حفر الخشب عكس اتجاه ألياف الخشب، وكلّما كان الخشب صلباً ذا مسامات دقيقة؛ كلما اتضحت فيه التفاصيل الدقيقة رغم صعوبة القطع فيه والعكس صحيح، كما يرجع اختيار نوعية الخشب إلى طبيعة التكوين الفني ورغبة الفنان، ويمكن ان يستعمل المنقاش (burin)، أو أدوات للنقش، او الحفر، أو ازميل مقعر في الحفر.(Rathus, 1989. 07639)

Wood cut

Wood engraving

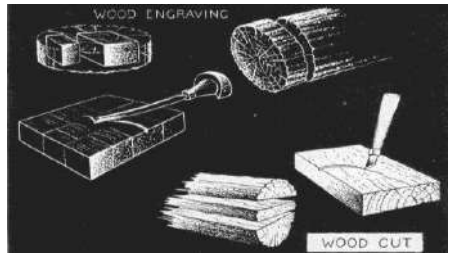

شكل (٨) أنواع الخشب

طريقة الطباعة:

كثيراً ما يلجأ الفنانون إلى الحفر المباشر على الخشب دون تحضيرات سابقة لتحقيق أعلى قدر من الحيوية، ولكن بالنسبة للمبتدئين، كما قامت الطالبة سارة السنيدي بعمل الخطوات من شكل (٩) حتى شكل (١٤) يفضل نقل التصميم شكل (٩)، ثم رسم الشكل المراد طبعه أولاً بالحبر الشيني شكل (١٠)، ومن ثم تغطية القالب بالكامل بالحبر الشيني ذي لون مختلف شكل (١١)،ومن ثم البدء بالحفر شكل (١٢) وهنا لابدَّ من مراعاة أنه بعد إتمام جزء من العمل يمكن طباعته على أي ورق رخيص كنوع من اختبار سير العمل، وعلى هذه البروفة يمكن عمل الإضافات اللازمة وفقا للشكل المراد تحقيقه، وبعد الانتهاء تماما من القطع تؤخذ النسخة النهائية على ورق (يفضل الورق اليدوي)، وعموماً كلّما كان الورق خفيفاً، كلّما جاءت النتيجة الطباعية جيدة، أمَّا عن عملية الدعك، فيستخدم عادةً ملعقة خشبية، وقد تساعد عملية ضغط الورقة على القالب المحبّر على ضمان عدم تحرّكها أو اهتزازها، وقد نستخدم المكبس للضغط على الورقة شكل(١٣) لتظهر النتيجة كما في شكل (١٤).

شكل (٩) نقل التصميم

شكل (١٠) تحبير التصميم

شكل (١١) تغطية وجه الخشب بالحبر الشيني

شكل (١٢) حفر القالب بادوات الحفر

شكل (١٣) وضع القالب وورقة الطباعة تحت المكبس

شكل (١٤) النتيجة النهائية

المبحث الثاني

مصطفى الحلّاج

من هو مصطفى الحلّاج؟

مصطفى الحلّاج فنان تشكيلي ونحات فلسطيني، ولد عام (1938م) في قرية سَلَمة في قضاء يافا، وانتقلت عائلته إلى مدينة اللّد في عام (1948م)، درس المرحلة الإعدادية في القاهرة ودرس الثانوية في فاقوس–محافظة الشرقية بمصر، وحصل على الثانوية العامة سنة (١٩٥٧م)، ثمَّ التحق بكلية الفنون الجميلة بالقاهرة، وتخرّج من قسم النحت عام (١٩٦٣م) ثمّ التحق بقسم الدراسات العليا بمراسم الأُقصر، مارس فن الجرافيك والرسم والتصوير وفن الملصق (البوستر)[١].

وكان قد أقام في مصر خمسة وعشرين عاماً؛ لهذا تأثر بالحضارة المصرية، اهتمّ بقراءة الجذور الكنعانية والمصرية في رسوماته الجرافيكية، وابتكر خطوطه وحفرياته الخاصّة[٢].

أقام بعد تخرّجه معرضاً فردياً لأعماله النحتية بمدينة القاهرة عام (١٩٦٤م). (تشكيليون فلسطينيون. الجزء الثاني، ١٠٨)

حاز على مجموعة من الجوائز الأولى والتقديرية عن مشاركاته في المسابقات والتظاهرات المحلية والعربية والدولية، ولا سيّما المتصلة بتقنيات فنون الحفر والطباعة اليدوية التي ابتكرها (تشكيليون فلسطينيون. الجزء الثاني، ١٠٨).

غادر القاهرة في أوائِل السبعينات، حيث عاش متنقلاً بين دمشق وبيروت، وفي هذه المرحلة اهتمَّ بالبوستر الثوري والحضاري، فالحلّاج من أوائل الفنانين الذين أسهموا في تشكيل معالم فن المقاومة، إلّا أن اعماله تعرضت للمصادرة والضياع والتلف بسبب حوادث متكررة، منها فقدان ما يقارب ٢٥٠٠ لوحة حفر خلال الاجتياح الإسرائيلي للبنان عام١٩٨٢، والتي نجا منها بضع قوالب خشبية للطباعة، وآخر هذه الحوادث الحريق الذي شبَّ في عام (٢٠٠٢م) في مرسمه بصالة ناجي العلي التي أسَّسها الحلّاج في دمشق، وكان مديرها[٣].

١.https://ar.wikipedia.org/wiki

٢.https://ar.wikipedia.org/wiki

٣.https://www.shasha.ps/news/44763.html

من أشهر أعماله:

لـه أطول لوحة جدارية في العالم، هي لوحة "ارتجالات الحياة" شكل (١٥) التي يبلغ طولها ١١٤متراً وعرضها ٣٦ سم[١]. وتضم (١٢٦) جزءا[٢]، لُقِّب بشيخ الفنانين[٣].

ومن أشهر مقولاته:

"نحن الفنانون الفلسطينيون أوركسترا، نحن جوقة موسيقية واحدة، لدينا الكثير من الأصدقاء والكثيرون ماتوا، أجسادهم دُفنت في الأرض، لكننا نحملهم في داخلنا، نحن مقبرة متحرّكة، تحمل كل الأشخاص الذين غادرونا"(بن فاطمة، ٢٠١٨). وتوفي في دمشق أثناء محاولته انقاذ أعماله من حريق في مرسمه (المناصرة، ٢٠٠٢، ١٥٠) مساء يوم ١٢/١٥/ ٢٠٠٢م (تشكيليون فلسطينيون الجزء الثاني، ١٠٨).

مصطفى الحلّاج ليس مجرد اسم لفنان تشكيلي فلسطيني، بل هو فنان تلوَّنت حياته بألوان الاحتلال ومآسيه، عاصر الاضطهاد الإسرائيلي والتشريد والترحيل حاله حال أرضه فلسطين، رحل الحلّاج مخلّفاً وراءه فنوناً تشكيلية مهمة ومبهرة للعالم أجمع، وبفضلها أصبح أحد أهم أعمدة وروّاد الفن التشكيلي وأكثرهم شهرة.

تحليل لوحة ارتجالات الحياة:

فلسطين في أعمال الحلّاج لم تكن تلك الصورة المباشرة أو النمطية المتعوّد عليها؛ فهي تسجيلية تسرد قصة شعب طرد من أرضه، وبقي أمام تناقضات المقاومة والسلام بين تأرجح الجغرافيا ومؤامرات التاريخ، فهو يخرج من رحم كل تلك الصور، ليهرب بها إلى عمق ذاكرة التاريخ، فالحلّاج لم يكن مجرد ناقل للتاريخ والمأساة بل هو مبتكر للفكرة الغرائبية بكل ما تعنيه كملهاة غابرة في الزمن، فقد حمل "فلسطينه" في أفكاره وصوره في شخصيته في تطرفه الجمالي، من مصر إلى بيروت ثم دمشق ليصلها منهكاً من حرب لبنان، ولكن متشبّثا بفكرته بنضاله، بفنه، بكل الخلود الذي يحفر تفاصيله ليصعّده كملحمة (بن فاطمة، ٢٠١٨).

الحلّاج يبسّط ذاته كشخص فلسطيني مهموم بالمكان، متألّم من وجع الشتات والرحيل والمنفى، مجسّداً خياره ومواقفه الفلسفية المتوارية خلف الرموز ضمن مؤشّرات لونيّة، تعكس وجع الفاجعة من خلال بناء لشكل المنجز الفني وتكوينه، مركّزا على الإنسان الفلسطيني الثابت في عمق تاريخه.

١.https://ar.wikipedia.org/wiki

٢.www.adast-alfn.com

٣.https://www.shasha.ps/news/44763.html

رسم مصطفى الحلّاج أطول جدارية في العالم بعنوان "ارتجالات الحياة" أو "نهر الحياة" والتي يبلغ طولها ١١٤متراً وعرضها ٣٦ سم شكل (١٥) تعبيراً عن معاناة الإنسان الفلسطيني والمأساة التي عاشها في حياته والغربة والبعد عن الوطن، تهجيراً وسلباً بكل تناقضات المشاعر والحنين بين القسوة والأمل الباقي، واستطاع الحلاج أن يمزج المقاومة ورفضه للاحتلال في لوحاته الفنية بأسلوب فني خيالي، حيث كانت أعماله نادرة تتميز باحتوائها على المرأة العارية والطفل والخيل والرجل المسنّ والطيور والجنازة والأغلال وغيرها من عناصر تمثل سوداوية الواقع الذي يعيشه الفلسطينيين ودمجهما معاً للخروج بأعمال فنية تبرز لنا فن المقاومة.

FATH

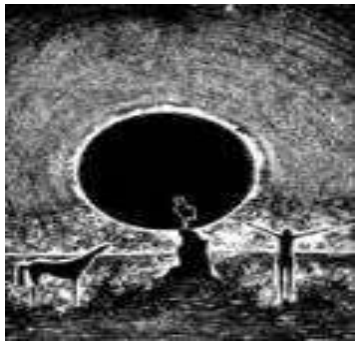

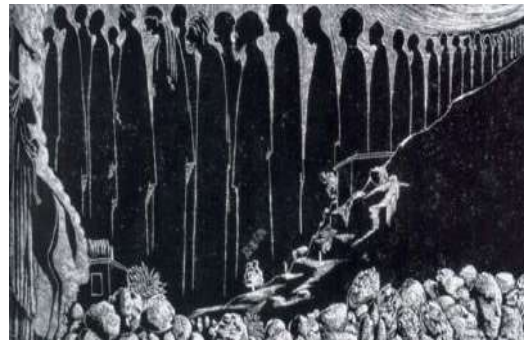

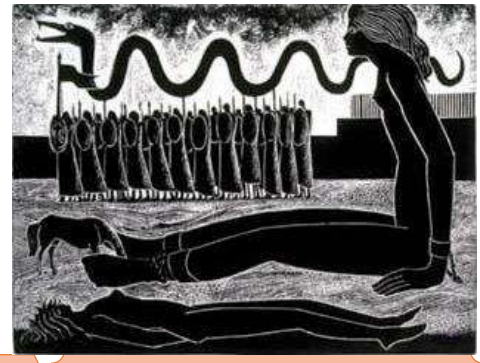

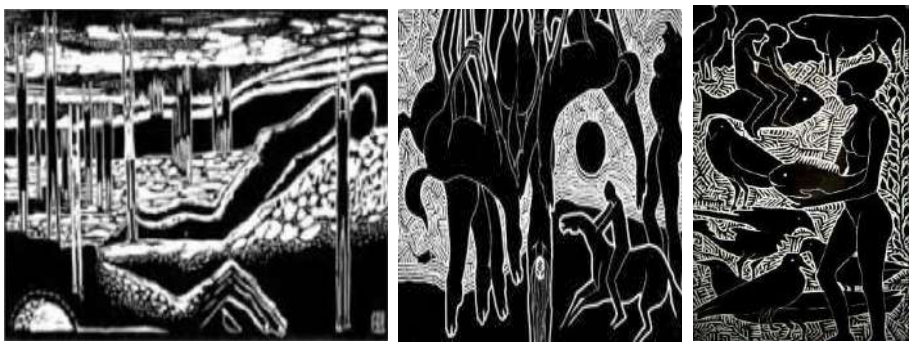

شكل (١٥) جزء من لوحة ارتجالات الحياة

وتجسد جداريته النضال بل الكفاح والتاريخ برمزية علاماته البصرية التي استمدها من الأساطير الكنعانية القديمة، ويبدو أن الحلاج قد تنبه إلى أن بعض المؤرخين يتجاهلون حضارة الكنعانيين في فلسطين بشكل مقصود؛ في إطار محو تاريخ الشعب الفلسطيني لتدعيم الذرائع الإسرائيلية وإثبات المقولة التي روجت لها إسرائيل (أرض بلا شعب لشعب بلا أرض)، ولنسبة الآثار الكنعانية القديمة إلى الحضارة الإسرائيلية القديمة المزعومة. "الفن التشكيلي في فلسطين عبر العصور. وكالة وفاء سنديانة الإعلام الفلسطيني".

لذا جاء الحلّاج ليظهر الهوية الفلسطينية باستخدامه للرموز الكنعانية والحكايات الشعبية ورموز الثقافة الفلسطينية ومن الحضارة الفرعونية والفينيقية، واقتصر فيها على تناوب اللونين: الأسود والأبيض، وبها حشود من الهامات البشرية والحيوانية العارية والمعذبة. يرى عليها صمت الحداد والقبور والحزن الذي ينفطر له القلب: قافلة من البشر تساق إلى مصيرها العبثي المختوم بالسلطة الشيطانية، ونهش الصقور، ما بين الأبيض والأسود، رحلة تؤرخ لأيقونات هي فلسطين أو هي الوطن العربي بأكمله، وتصوير الحالة العربية من فقدان لفروسية يجسدها بقوة من خلال الأحصنة المتحررة حتى من فارسها، والمرأة العارية المتسترة بشعرها الطويل أو بالعديد من الرموز التي تجسّد فقدان الوطن، كمرآة لنضال نفسي، وأوجاع تستحضر الاحتلال وتنفيه، بل تكاد تطحن كل مأساة يستبعدها برمز آخر أو تجعله في اللون الاسود الذي يضيق في لوحاته التراثية المؤرخة لحياة القرى الفلسطينية، ولحياة الفدائي للمرأة والفرس للكوفية والقيود، هي بحدّ ذاتها جغرافيا الوطن الذي يتخبّط بالرموز دون أن تتشتت الدوافع أو حكايات التراث الفلسطيني أو العربي، والضوء المتحرر من سواد هو عين الاحتلال ومقاومته في آن واحد.

ويظهر عالمه الملحمي العديد من المعالجات الفنية من ناحية قصّ الأشكال الحيّة ورميها في الفراغ الفلكي من دون ظل أو منظور أو أفق، ليبدو سلّم النسب متباعد الكبر والصغر، ولا يخضع لنظام القرب والبعد أو سلّم الطبيعة، لأنه يعتمد على منطق الإشارات الفرعونية السحرية نفسه،

الذي يجعل مثلاً من البطّة عملاقاً ضخماً، ومن الإنسان قزماً صغيراً وهكذا، وهو ما نسمّيه بسلّم النسب المعنوي في فنون الشرق الأوسط بما فيه الفن العربي الإسلامي، وكما هو منطق عرائس "مسرح الظل"، ورسوم المخطوطات (أسعد عرابي، ٢٠٠٢).

لوحات الحلاج لا تفارق مكانها وصيرورة زمانها في التعبير عن الذات الفردية المقاومة على جبهة الثقافة بأشكال مقاومة من نوع فريد، سلاحه فيها ذاكرة متوقدة، ويد ماهرة تحسن فعلها في خامات ومواد صناعية، تجد في صفائح الخشب (المازوتينت) كبداية توزيعاً عارفاً لقدرات الخامة ومساحة التخيّل، ورصف المؤثرات الحفرية الحسية ما بين الغائر والنافر (تشكيليون فلسطينيون الجزء الثاني، ١١٥).

وفي لوحته (البانورامية) الحالمة تمثّل الحلم الذي داعب مخيلته منذ سنوات، ليجد ضالّته المنشودة عبر توليفات النص البصري، خطوات متلاحقة لرحلة الحياة والنضال والبحث الجاد عن موطئ قدم، يكون فيه استقراره الأبدي كفلسطيني مهاجر على الدوام.

قال عن جداريته "سأستمر فيها ما دمت حيًّا وقادرًا على العمل، أحيانًا تتعب يدي، فأتوقف، ثم أعود فأكمل العمل، هذه اللوحة ستتوقف فقط عند الموت".

إلّا أن أحد أقرب الناس إليه يروي كيف أنهم قبيل رحيله، عملوا جماعةً من أجل توثيق حلمه المستمر، فكتب يقول: لقد انشغلنا جميعًا بموضوع تصوير تلك اللوحة العملاقة وتوثيقها، إنها بالفعل عمل جبار، ليس فقط من حيث الحجم، بل ومن حيث المحتوى والشكل الفني، (موفق قات) اعتمد تصويرها بالفيديو؛ (عماد صبري) قام بالتصوير الفوتوغرافي ليل نهار؛ وتعهَّدت (الراوي) التوضيب الكمبيوتري؛ وشارك عدد كبير آخر من الأصدقاء في إدارة بعض أعماله اللانهائية، كنا نشعر به، والنشاط يدبُّ فيه، ويلفُّه الحبُّ والوطن وهاجس الإنسان[١]

رحيل الحلّاج من الحياة كان تراجيديا حملت الرمزية والملحمة، فقد توفي في مرسمه بين لوحاته التي كان يحاول أن ينقذها من الحريق الذي نشب في مرسمه بسبب ماس كهربائي، لتنتهي مسيرته كنهاية الحلّاج دفاعاً عن فكرة ومصير، عن تجلٍّ إنساني وخلود فني لمدرسة، روّضت الحزن والمأساة، وانتشلت الإنسان بكل ما حمل من مشاعر وأفكار.

ويشترك الفنان الحلّاج في طريقة رحيله مع رحيل الفنان السوري لؤي الكيالي الذي مات إثر حريق شب في منزله بدمشق[٢]، إنّها صدفة القدر بين الكيالي والحلاج، ليرحلا عبر نار المعنى ووهج اللون وهواجس الإبداع، وقد كان الحلّاج مشغولاً في حياته بإنجاز أكبر سيرة بصرية تعبر

[١] .www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=8877

[٢]- في ليلة ٩ – ١٠ أيلول احترق وهو في سريره في ظل روايات تباينت بين حادث سببه لفافة تبغ أو انتحار احترق لؤي كيالي في غرفته في مدينته حلب، فنُقل إلى مستشفى جامعة حلب ثم إلى المستشفى العسكري بحرستا في دمشق فأسلم الروح فيها يوم الثلاثاء ٢٦ كانون الأول ١٩٧٨ ودفن في حلب.

عن الحياة الفلسطينية من خلال أعمال جرافيكية متسلسلة، تشكّل وثيقة مهمة يخلّد بها المأساة الفلسطينية.

نتائج البحث:

١- تحقق فرض البحث وهو أن الطباعة الفنية وتحديداً الحفر على الخشب مصدرٌ من مصادر توثيق التاريخ حيث وثّقت اعمال الفنان مصطفى الحلاج تاريخ القضية الفلسطينية.

٢- مصطفى الحلّاج فنان وطبّاع متميز له أسلوبه الخاص في توثيق تاريخ القضية الفلسطينية، باستخدام جماليات تقنية (الحفر على الخشب).

٣- بدراسة تاريخ طباعة الحفر على الخشب، يتضح كيف انها كانت وسيلة من وسائل الاتصال على مر التاريخ وأكثرها إيجابية من حيث حفظ المعلومة وتواصل الحضارات.

توصيات البحث:

١- إجراء دراسات متطورة في مجال الطباعة البارزة، حيث أنها من الحقول الجديدة الخصبة في المملكة العربية السعودية.

٢- على الجامعات توفير وتجهيز استديوهات الطباعة الفنية ومستلزماتها، لأنها من التقنيات الجديدة في المملكة العربية السعودية.

٣- الاستفادة من إمكانات الطباعة الفنية في توثيق الأحداث البارزة في المملكة العربية السعودية.

المراجـع العربية

- الجمل، جيهان (٢٠١٢م). "**تقنية الحفر بالليزر كمدخل لإثراء طباعة القوالب الخشبية**". مجلة علوم وفنون–دراسات وبحوث، جامعة حلوان: مصر، ٢٤(٣).
- الحاج، حاشم وإبراهيم، بعافو (٢٠١٦/٢٠١٧م). **دور الفن التشكيلي العربي في إبراز القضية الفلسطينية إسماعيل شموط نموذجا**"، ماجستير، كلية الآداب واللغات قسم الفنون تخصص دراسات في الفنون التشكيلية، الجزائر.
- عناد، دينا (٢٠١٥م). **البُنى الارتكازية لفن التصميم الطباعي المعاصر**، الفتح للطباعة والاستنساخ والتحضير الطباعي، بغداد.
- قرين، سكينة (٢٠١١م). **الحفر الطباعي الجرافيك وجماليات التقنية**، ط١، السودان شركة مطابع السودان للعملة المحدودة.
- محمد، عبد المنعم والخاتم، عبد الباسط (٢٠١٥م). "**التقنيات الطباعية في التصوير**"، جامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا – كلية الفنون الجميلة والتطبيقية، مجلة العلوم الإنسانية، المجلد ١٦، العدد الخامس، السودان: الخرطوم.

- مرزوق، ابراهيم (٢٠٠٣م). **موسوعة الطباعة على الأسطح المختلفة**، ط١، دار الطلائع: القاهرة.
- المناصرة، عز الدين (٢٠٠٢م). **موسوعة الفنّ التشكيلي الفلسطيني في القرن العشرين** – قراءات توثيقيَّة، تاريخية ونقدية.
- أبو السعود. عزة محمد (٢٠٠٨). **تاريخ فنون الطباعة**، كلية الفنون الجميلة، جامعة الإسكندرية، الإسكندرية.
- عرابي، أسعد (٢٠٠٢). **رائد الحركة التعبيرية في الفن التشكيلي الفلسطيني. مصطفى الحلاج مات محترقاً وآثاره تعكس التحولات الفنية**، الحياة.٢١ ديسمبر ٢٠٠٢
- الفن التشكيلي في فلسطين عبر العصور. وكالة وفاء سنديانة الاعلام الفلسطيني. http://info.wafa.ps/ar_page.aspx?id=2451
- اسماعيل، عيسى (٢٠١٦). **الفن التشكيلي ودوره في التأريخ**. صحيفة العروبة، مؤسسة الوحدة للصحافة والطباعة والنشر، سوريا: حمص، العدد (14592)
- بن فاطمة، بشرى (٢٠١٨) **التجربة التشكيلية للفنان الراحل مصطفى الحلّاج من الفكرة إلى الخبرة**. دنيا الوطن صحيفة الكترونية، فلسطين: رام الله، تاريخ النشر:٢١/١/ ٢٠١٨.
- تشكيليون فلسطينيون الجزء الثاني. وكالة الانباء والمعلومات الفلسطينية، فلسطين: رام الله، شارع الارسال حي المصايف.
- قاموس ويبسترز، الولايات المتحدة الامريكية. Webesters Dictionary

المراجـع الأجنبيـــة:

- Hayes, Colin. (1986).**"The complete Guide to painting and drawing. Techniques and materials"**.Phaidon Press Limited ، Littegate House Oxford: Reprinted1986.
-Hind' Arthur' M. **"Ahistiry of Engraving &Etching From the15thcentury to the year1914"**, Dover Publications. INC' New York. 1963.
-Peterdi, Gabor, **"Print making Methods Old and New"**. Revised and expanded Edition 1980 Macmillan publishing company. INC, New York: 1980.
-Philip B. Meggs, A. **"History of Graphic Design"** , Van Nostrand Reinhold Company ,New York,1983.
-Rathus، Fichner Lois،**"Understanding Art",** Second Edition, Prentice .Hall، Inc. A Division of Simon and Schuste, Englewood cliffs,New Jersey : 1989.